قراءات نفسانية في زمن وباء "جائحة كورونا"

فضيحة كورونا!!

قيمة الحيوان والإنسان!!

" كفاكم إيلاما للأرض!!

كلما زاد البشر تنامى الخطر!!

د. صادق السامرائي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

فضيحة كورونا!!

القول بأن العالم متقدم ومتطور يدحضه وباء كورونا , الذي ما عهدت البشرية كمثله عبر أجيال وأجيال , ففي الوقت الذي تتقارب فيه الأجناس , وتتحول الأرض إلى مدينة صغيرة , يعرف سكانها وعلى الفور ما يحصل في أرجائها , تباغتت البشرية وبقوة أن عليها أن تنعزل , ويبتعد الأشخاص عن بعضهم لكي يحموا أنفسهم من صولة الفايروس الشديدة القاتلة.

ويمكن القول أنها فضيحة البشرية قاطبة , لأنها أمعنت المسير بإتجاهات مادية متفاقمة , توهمت بأنها هي القوة والقدرة والحياة , وتغافلت عن العدو اللامرئي المتعارف عليه والذي داهمها على مدى القرون الخاليات.

البشرية منشغلة بالعدوان على بعضها , وإذا بالوباء الكاروني يصول عليها ويشلها بالكامل , وهي في دهشتها وذهولها وعدم قدرتها على الفهم والإستيعاب.

الوباء يذكرني بمشهد كانت فيه القردة تتصارع , وهناك قرد عنيد يتأسد عليها ويزمجر ويضرب مَن يشاء , ويبدو أنه المهيمن على القطيع , وعلى شجرة قريبة كان فهد يرقب المشهد , وبغتة قفز من الشجرة وخمط القرد المتأسد من رأسه وقبض على عنقه بأنيابه , وأخذه إلى أعلى الشجرة وبدأ بأكل ما يستطيع منه , والقرود في ذهولها واجمة , وقد تفرقت وارتعبت , وسادها الهلع والخوف , وهي لا تعرف ما جرى , وكل منها صار يفكر بنفسه , وكيف يحميها من الموت الذي باغت أقواها!!

هذه الصورة مشابهة لما أصاب البشرية عندما داهمها الكورونا , وهي في ذروة نواياها العدوانية وتصارعاتها الجانحة نحو مزيد من الخراب والدمار , وسفك الدماء.

فالعدوان يُعمي الأبصار ويحدد الرؤية ويضعها في نفقية ضيقة , لا تسمح لها بوعي محيطها والأخطار الفاعلة فيه , والمتأهبة للإنطلاق والإستهداف والتمكن من حياة البشر , وبما أن البشرية تتحكم بسلوكها العدوانية , فأنها ستبقى قاصرة عن تحديد عدوها الحقيقي , وستنحرف بتفاعلاتها نحو أعداء تختلقهم أو تتوهمهم , فتهدر طاقاتها وقدراتها , حتى يأتيها الوعيد وقد تحوّلت إلى هيكل من غضب.

وعليه فأن طاقات التقدم يجعلها العدوان آلات تأخر وخراب , ويزعزع أركان عروشها ومقاماتها الفارهة , وهذا ما يحصل على مر العصور والأزمان , فالقوى تصعد وتهبط , والقدرات تنمو وتخبو , وغائلات الدهور متنوعة ومتعددة , وهي محكومة بقوانين لا خلاص منها , وعليها جميعها أن تدرك أن عامل الزمن لوحده هو الفارق , فقد يطول أو يقصر حبل الإقتدار , لكنها جميعا في متوالية إنهيارية دوّارة

القول بأن العالم متقدم ومتطور يدحضه وباء كورونا , الذي ما عهدت البشرية كمثله عبر أجيال وأجيال

أنها فضيحة البشرية قاطبة , لأنها أمعنت المسير بإتجاهات مادية متفاقمة , توهمت بأنها هي القوة والقدرة والحياة , وتغافلت عن العدو اللامرئي

البشرية منشغلة بالعدوان على بعضها , وإذا بالوباء الكاروني يصول عليها ويشلها بالكامل

العدوان يُعمي الأبصار ويحدد الرؤية ويضعها في نفقية ضيقة , لا تسمح لها بوعي محيطها والأخطار الفاعلة فيه , والمتأهبة للإنطلاق والإستهداف والتمكن من حياة البشر

أن البشرية تتحكم بسلوكها العدوانية , فأنها ستبقى قاصرة عن تحديد عدوها الحقيقي , وستنحرف بتفاعلاتها نحو أعداء

تختلقهم أو تتوهمهم , فتهدر طاقاتها وقدراتها , حتى يأتيها الوعيد وقد تحوّلت إلى هيكل من خشب

خلاصتها:

"ما طار طير وارتفع....إلا كما طار وقع"!!

فهل لديكم مَن إرتفع وما وقع؟!!

قيمة الحيوان والإنسان!!

العلاقة ما بين قيمة الحيوان والإنسان علاقة طردية , فكلما زادت قيمة الحيوان زادت قيمة الإنسان , والمجتمعات التي تعز إنسانها تحترم قيمة حياة حيوانها.

العلاقة ما بين قيمة الحيوان والإنسان علاقة طردية , فكلما زادت قيمة الحيوان زادت قيمة الإنسان , والمجتمعات التي تعز إنسانها تحترم قيمة حياة حيوانها

شرطة الأمن في إنذار لتلقيها خبر أن أحدهم قد قتل ستة نوارس وذلك بإستدراجها بالطعام ومن ثم قتلها بلا مسوغ , ونشرت صورته ومعالم جريمته والبحث جارٍ لتقديمه للعدالة لأنه إنتهك حياة الطيور وقتلها.

وكم من البشر يُقتل في العديد من المجتمعات ولا تستنفر حالات القتل الشرطة وأجهزة الأمن , وإنما هي سلوكيات متكررة وتكاد تكون عادية.

وفي هذه المجتمعات تجد الحيوانات في أرزأ الأحوال , وتعاني من أقسى العدوان عليها من قبل البشر , الذي لا يأبه لوجودها ومعانيها ودورها في الحياة.

فقتل الحيوان في المجتمعات المتأخرة مشاع وشرس , وتماشيا معه يكون قتل البشر ومصادرة قيمته ودوره.

ويبدو أن ممارسة قتل الحيوانات منذ الطفولة وشيوعها في المجتمع تساهم بتعزيز سلوك سفك الدماء وزهق الأرواح بأنواعها , فواقعنا السلوكي يخلو من الرحمة واللطف والرأفة على الحيوانات , وهذا بدوره يدفعنا للتعبير عن ذات السلوك المتعلَم ضد بعضنا , فلا يعنينا الفقير المحروم وهو يعاني شظف العيش , ولا نأبه لمقاساته , فلا نهب لمعونته وتيسير أمور حياته , رغم ان ديننا رحيم ويدعونا للعمل الإنساني الطيب.

يبدو أن ممارسة قتل الحيوانات منذ الطفولة وشيوعها في المجتمع تساهم بتعزيز سلوك سفك الدماء وزهق الأرواح بأنواعها , فواقعنا السلوكي يخلو من الرحمة واللطف والرأفة على الحيوانات

فكم من المساكين والمتضورين الذي يجلسون عند بوابات الجوامع والمساجد , يستغيثون ولا من مغيث ورحيم , وكل ما نستطيع قوله , ألله يعطيكم أو يرحمكم.

فكم من المساكين والمتضورين الذي يجلسون عند بوابات الجوامع والمساجد , يستغيثون ولا من مغيث ورحيم , وكل ما نستطيع قوله , ألله يعطيكم أو يرحمكم

إن السلوك التوحشي القاسي الشديد الذي يعصف في مجتمعاتنا له عناصره ومفرداته ومسوغاته المتوارثة , ويأتي في مقدمتها فقدان الرأفة بالحيوان , فهل رأيتم مَن يرأف بحيوان في مجتمعاتنا؟

إن السلوك التوحشي القاسي الشديد الذي يعصف في مجتمعاتنا له عناصره ومفرداته ومسوغاته المتوارثة , ويأتي في مقدمتها فقدان الرأفة بالحيوان , فهل رأيتم مَن يرأف بحيوان في مجتمعاتنا؟

قد يكون الجواب بنعم عند البعض , لكن الحقيقة الغائبة عنا أنك في المجتمعات المتقدمة لا يمكنك أن تقسو على الحيوان لأنك ستتعرض للمحاسبة القانونية , وستوصم بالتوحش وربما ستكون خاضعا للمراقبة لأن في ذلك دلائل على أن لديك قابلية وإستعداد على الإجرام.

وهناك العديد من المواطنين في المجتمعات المتقدمة الذين يعتنون بالحيوانات المصابة ويطعمونها , وتجد البيوت وقد تدلت حولها أوعية إطعام الطيور وفي حدائقها أماكن لإطعام الحيوانات الأخرى.

وهذا لا ينفي وجود بعض المعادين للحيوانات , لكنهم قلة وتحت طائلة القانون.

فهل لنا أن نحترم الحيوان وعندها نتعلم مهارات إعلاء قيمة الحياة والإنسان؟!!

هل لنا أن نحترم الحيوان وعندها نتعلم مهارات إعلاء قيمة الحياة والإنسان؟!!

" كفاكم إيلاما للأرض!!

الأرض كائن كوني حي يتألم ويحزن ويقلق ويغضب , ولديها من قدرات الدفاع عن نفسها ما نعجز عن تصوره وإدراكه , وعندما ندفعها إلى ما لا تريد فأنها ستأتي بما لا نريد.

فالبشرية قد قست على الأرض , وتسابقت لتصنيع الأسلحة القادرة على تدميرها , والقيام بتجارب مسعورة في بطنها تزعزع أركان بدنها , وهي تدري تماما بأن البشرية صارت تقبض على أسلحة يمكنها أن تبيدها , وتضعف قدراتها على البقاء والدوران وصناعة الحياة.

والأرض قلقة ومرتعبة من خلقها , وفي مقدمتهم البشر الذي أسهم بإضعاف ترسها وتمزيق أغلفتها , وتجريدها من دريئتها ضد صولات الأجرام الكونية الأخرى التي تستهدفها , وهي في دورانها المتنوع تتفاداها ولا تكون هدفا ثابتا لها.

فالبشر تمادى في عدوانه على الأرض , وما توقف , وإنما إندفع بقوة وشراسة وحماقة لا تنفع معها آليات إعادة وعيه ولا يمكنه أن يرعوي ويتعقل.

فالبشرية في سباق محموم لتطوير أسلحة الفناء الشامل , وقدرات القتل المباشر للبشر , وبأعداد مليونية في لحظات مأساوية.

والأرض إستنجدت بما يمكنها الإستنجاد به لتنبيه البشر وتوعيتهم , حتى أنها إستنهضت الأطفال وأهلتهم للتحدث بلسانها والتعبير عن إرادتها , ومن خلالهم توسلت وطلبت وحثت البشرية لإحترامها وتقديرها وعدم المساس بكينونتها البيئية وقدراتها الدورانية , لكن البشرية لم تسمع , ولم تتخذ إجراءات جادة لحماية الأرض وصونها من العاديات.

وبعد أن إستنفدت الأرض وسائلها ومهاراتها لإقناع البشر ودفعه نحو سلوك رحيم , أطلقت ما عندها من أسلحة فتاكة لا مرئية فاندفعت تأكل الخلق وتحصدهم حصدا , وتلغي الحياة في أروقة المدن والشوارع والمتنزهات , وفي معظم ميادين العمل والنشاط البشري.

وهكذا تجدنا في محنة عظمى , وجائحة كبرى لا قِبل لقدرات الدول الأقوى على مواجهتها دون خسائر عظى, والتصدي لمخاطرها المتفاقمة الساعية لقتل المزيد من البشر.

فكم سيبقى من البشر فوق التراب؟

وهل أن الذي سيبقى سيستوعب الدرس , أم أن النسيان هو البرهان , والنفس الأمارة بالسوء هي السلطان؟!!

البشر تمادى في عدوانه على الأرض , وما توقف , وإنما إندفع بقوة وشراسة وحماقة لا تنفع معها آليات إعادة وعيه ولا يمكنه أن يرعوي ويتعقل

البشرية في سباق محموم لتطوير أسلحة الفناء الشامل , وقدرات القتل المباشر للبشر , وبأعداد مليونية في لحظات مأساوية

بعد أن إستنفدت الأرض وسائلها ومهاراتها لإقناع البشر ودفعه نحو سلوك رحيم , أطلقت ما عندها من أسلحة فتاكة لا مرئية فاندفعت تأكل الخلق وتحصدهم حصدا

هكذا تجدنا في محنة عظمى , وجائحة كبرى لا قِبل لقدرات الدول الأقوى على مواجهتها دون خسائر عظى, والتصدي لمخاطرها المتفاقمة الساعية لقتل المزيد من البشر

كلما زاد البشر تنامى الخطر!!

يبدو أن المعادلة الفاعلة في الواقع البشري , أن المخاطر تتعاظم مع تكاثر أعداد البشر , وفي وقتنا المتأزم , صار الخوف سيدا والقلق أميرا والرعب سلطانا , مما حدا بالحكومات إلى تخصيص النسبة الكبيرة من ميزانيتها للحفاظ على الأمن وتوفير الأمان للناس.

ومهما تحقق من جهد وإجتهاد للوصول إلى درجة مقبولة من الأمن الإجتماعي , فأن المخاطر تتكون وتنطلق بين فينة وأخرى , وهذا يحصل في جميع المجتمعات الأرضية وبلا إستثناء.

وبعض المجتمعات القوية تتوهم بأنها يمكنها أن تحمي نفسها بتحقيق الخراب والدمار في المجتمعات

أن المخاطر تتعاظم مع تكاثر أعداد البشر , وفي وقتنا المتأزم , صار الخوف سيدا والقلق أميرا والرعب سلطانا

بعض المجتمعات القوية تتوهم بأنها يمكنها أن تحمي نفسها بتحقيق الخراب والدمار في

الضعيفة , وهذا إقتراب أخطر من الخطير لأن العالم تحول إلى وجود مصغر على شاشة صغيرة , وما يتحقق في أية بقعة أرضية يصيب بقاعها الأخرى بشيئ مما أصابه.

أي أن الواقع الأرضي تحول إلى ميدان فايروسي , بمعنى أن كل ما يدور فيه ينتشر في كافة أرجائه , بآليات فايروسية سريعة ومدمرة لمساحات أكبر من الأعماق البشرية التي تواصلت بأساليب غير مسبوقة ولم تعهدها من قبل , وهذا التواصل سبّاق لقدرات الناس على المواكبة والتوافق معه وهضمه وتمثله.

ووفقا لذلك فأن الجريمة ستتعاظم والمحق البشري – البشري سيزداد بشدة وقسوة , وربما ستنطلق عقارب الإبادة الجماعية من معاقلها كالأسلحة البايولوجية والجرثومية والنووية , وذلك لأن الأرض مثقلة بالأعداد التي أرعبتها وأصابت روحها ونفسها بأوجاع ومخاطر لا تطيقها.

والأرض كائن حي يدافع عن ذاته وموضوعه ولا يتنازل عن إرادة بقائه وديمومته ودورانه الذي يصنع الحياة , كما أن الأرض حاضنة أمينة ترعى ما عليها وتلفظ من أحضانها مَن لا يراعي حنانها وعطائها الرؤوم.

الأرض عش يرعى فراخه ويتعهدها بالإطعام ويتخلص من الفراخ التي لا يجد فيها قدرات الحفاظ على الحياة , ومنح الأرض مزيدا من قدرات البقاء والنماء والعطاء الأصيل.

ففي الأرض مجتمعات منهوكة ومؤذية لها , وهي تشبه " كريد العش" الذي لا فائدة ترتجى منه , فتلقي به أمه إلى أتون الموت بنقر رأسه ورميه خارج العش ممرغا بوهنه حتى النهاية.

والمجتمعات تختار دورها ومصيرها وهي صاحبة القرار , ولا عذر لديها مهما توهمت وتضللت!!

المجتمعات الضعيفة , وهذا إقتراب أخطر من الخطير لأن العالم تحول إلى وجود مصغر على شاشة صغيرة

أن الواقع الأرضي تحول إلى ميدان فايروسي , بمعنى أن كل ما يدور فيه ينتشر في كافة أرجائه , بآليات فايروسية سريعة ومدمرة لمساحات أكبر من الأعماق البشرية التي تواصلت بأساليب غير مسبوقة ولم تعهدها من قبل

الأرض عش يرعى فراخه ويتعهدها بالإطعام ويتخلص من الفراخ التي لا يجد فيها قدرات الحفاظ على الحياة , ومنح الأرض مزيدا من قدرات البقاء والنماء والعطاء الأصيل

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiCoronaPsyArticle4.pdf

*** *** ***

موسسة العلوم النفسية العربية

معـا... نذهـب ابعـد

اشتراكات العضوية بموسسة العلوم النفسية العربية للعام 2020

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3

اشتراكـات عضـويـة مدفوعة لدعم المؤسسة

اشتراكات العضوية بالدفع الالكتروني

1 – عضويـة "الشريك الفخري الماسي المميّز"

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=275&controller=product&id_lang=3

2 – عضويـة "الشريك الفخري الماسي"

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=116&controller=product&id_lang=3

3 – عضويـة "الشريك الشرفي الذهبي "

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=117&controller=product&id_lang=3

– اشتراكات العضوية بالتحويل البنكي (بعد اختيار نوعية العضوية 1 – 2 – 3)

مرفق رابط مستند الهوية البنكية للمؤسسة

www.arabpsynet.com/APF-IBAN.pdf

– اشتراكات العضوية بالتحويل عن طريق الويسترن يونيون (بعد اختيار نوعية العضوية 1 – 2 – 3)

Dr. Jamel TURKY (Sfax - TUNISIA)
ARABPSYFOUND President